اللغة العربية في عالم اليوم

د. سارة بنت إبراهيم الشهيل

تُعد اللغة العربية في العالم الإسلامي، مرتكزاً من ركائز الدين الإسلامي، وأحد مكونات الثقافة الإسلامية، فهي تمثل عاملاً مهماً من عوامل توثيق العلاقة القوية بينها وبين ثقافة الشعوب الأخرى على مر العصور، فجذورها ممتدة منذ قديم الأزل إلى وقتنا الحالي، وهي لغة إنسانية حية، تحوي نظاماً صرفياً، ونحوياً، وتركيبياً، كما تحوي ألفاظاً لها دلالات خاصة بها.

وعليه؛ فيجب أن نعطي هذه اللغة أهمية بالغة لامثيل لها؛ كونها لغة القرآن الكريم الذي نزل بها، وتحدى الله به العرب في قوله تعالى: (إنا أنزلناه قراءناً عربياً لعلكم تعقلون)، فهي من الممكن أن تكون لغة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع المسلم، التي تمنح المجتمع هويته الخاصة به ، وتبرز أهميته **بين** مجتمعات العالم، كذلك تُعرّف بتاريخ الأمة الإسلامية، وبثقافات أخرى عن طريق الترجمة والنقل، فهي اللغة الوحيدة التي تحوي حرف الضاد.

وقد شهد لأهمية اللغة العربية بعض علماء اللغة الغربيين، يقول الألماني فريتاغ: "اللغة العربية أغنى لغات العالم"، لذلك أصدرت منظمة الأمم المتحدة عام 1973م، قراراً باعتماد اليوم الثامن عشر من ديسمبر، هو اليوم العالمي للاحتفال باللغة العربية.

كما ميز الله هذه اللغة بسماتٍ، منها: الأصوات، والحروف، والمفردات، والنحو والصرف والخط العربي وغيره.

ومع علو أهمية اللغة العربية وتميزها، إلا أنها تواجه بعض المعوقات، كاستخدام اللهجات العامية في الحياة الاجتماعية، وفي المدارس، والجامعات، وكتب التأليف، وأيضاً اتهامها بأنها غير واقعية وغير صالحة للعمل، وكذلك استعمال الثنائية اللغوية، -لغتين في آنٍ واحد- أثناء الأحاديث اليومية ، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية في الكتابة في برامج التقنية الحديثة، واعتماد التكنولوجيا في تطبيقاتها، وبرمجتها على اللغات العالمية، بدلاً من اللغة العربية.

لكن، هل يمكن ولادة اللغة بعد أن تموت؟ وهل هي قادرة على مواجهة تلك المعوقات، والمحافظة على حاضرها، وصناعة مستقبلها؟

نعم يمكن ولادة اللغة من جديد، كيف لا؟ وقد كانت عالمية لسبعة قرون مضت، بينما اللغات الأخرى لم تكن كذلك، وأيضاً هي قادرة على مواجهة تلك المعوقات التي تعوق تقدمها، وذلك باستبدال اللهجات العامية باللغة الفصحى في المؤسسات التعليمية، والدعوية، والإعلامية وغيرها، وأيضاً التحدث بها، واعتمادها في سوق العمل، بدلاً من اللغة الإنجليزية، إلا-إذا دعت الضرورة إلى ذلك- ، كذلك العمل على تقنين التعليم باللغات الأجنبية حتى لا يؤثر سلباً على اللغة العربية، وجعل الكتابة بالحروف العربية أساساً في وسائل التقنية، واتخاذها لغة رسمية في عالم برمجة النت، والتكنولوجيا.

هذا ويكفي اللغة العربية فخراً أنها رمز وجود الأمة الإسلامية، وعنوان شخصيتها الحضارية، ولسان كتابها الخالد.

د. سارة بنت إبراهيم الشهيل
عضو هيئة تدريس بجامعة الملك سعود
أكاديمية وكاتبة